أسماء الله الحسنى

جل جلاله

العليم

بقلم

د. نعمات محمد إبراهيم

إشراف ومراجعة

عبد الجليل حماد

مكتبة العلم والإيمان

الناشر :

مكتبة العلم والإيمان

دسوق ـ ميدان المحطة ـ تليفون ٥٦٠٢٨١

تنفيذ وفصل ألوان :

مقطم جرافيكا هوم

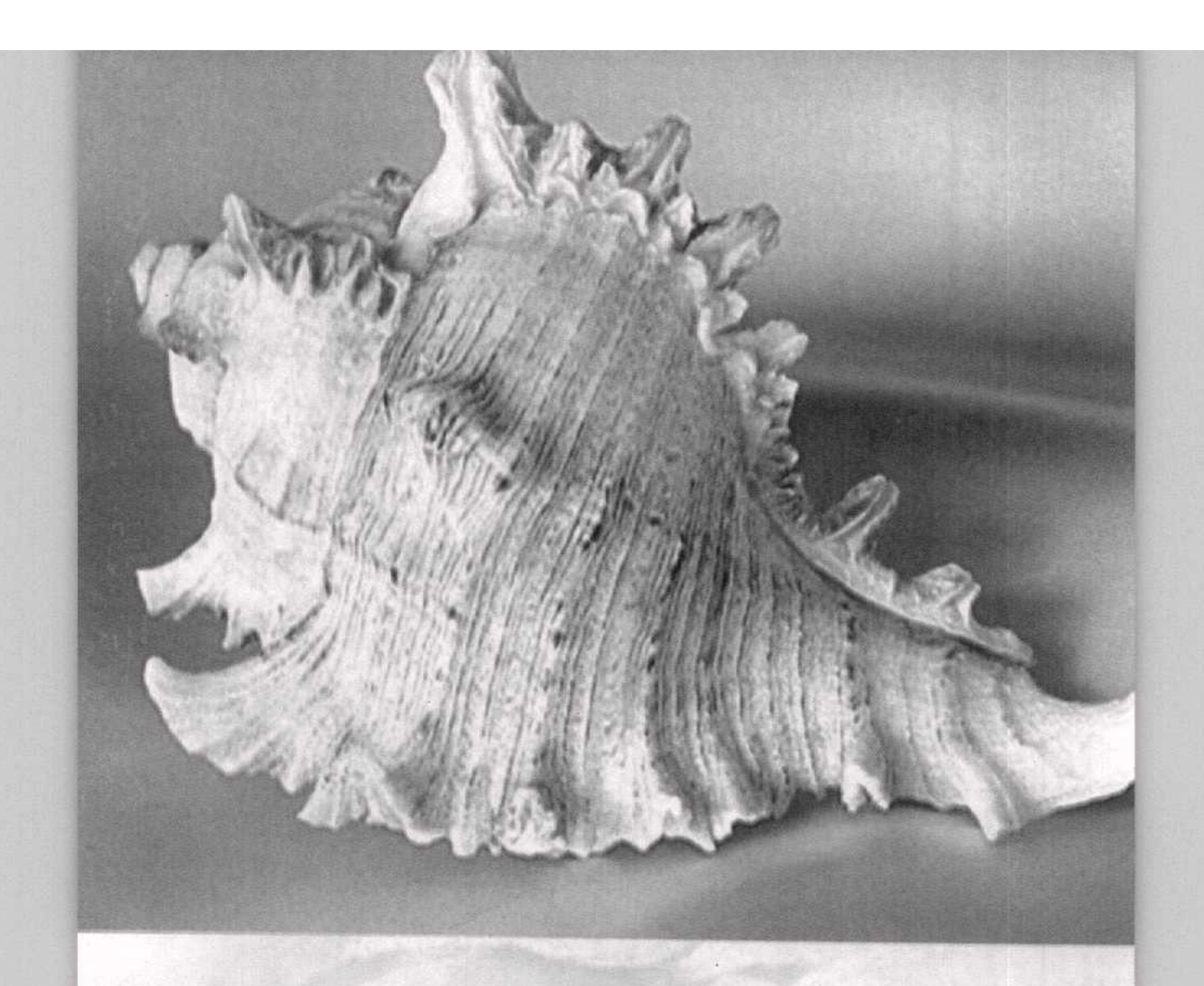
٧ شارع عبد العزيز ـ عابدين ـ القاهرة

تليفون ٣٩٥٧٩٣٠

رقم الإيداع بدار الكتب

٨٣٢٤ ـ ١٩٩٨

الترقيم الدولى ISBN 977-5744-68-7



البراعمُ المؤمنة

وقَفَتْ «رَبابُ » تَلْصقُ بعضَ الصُّوَرِ فى مجَلةِ الحائطِ المعَدَّةِ لِلْمَدْرَسةِ وفَجْأَةً دخلَ «حسامٌ» وقالَ :

ـ صورةٌ جميلةٌ جدًا .. المهمُّ أَنَّ الموضوعات تكونُ علَى مُسْتَوى الصورِ .

قالَتْ «رَبابُ» بِشَىْءٍ مِنَ الغُرُورِ :

ـ لَقَدْ رَسَمْتُ الصُّوَر بِنفْسِى .. أَمّا الموضُوعاتُ فلا يستطيعُ أَحدٌ أَنْ يأْتِىَ بِمِثْلِها» ..

قالَ «حُسامٌ» :

- «أعوذُ باللّه من الشّيْطانِ الرّجِيم .. الغرُورُ مَدْخَلٌ مِنْ مَدَاخِلِ الشَّيْطانِ إلى النَّفْسِ البشرية .. إيَّاك والغُرُور .

ابتْسَمَتْ «رَبَابُ» ثم قَالَت بتَواضُعٍ :

- «لَمْ أقْصِدْ ذلكَ ياأخِي .. أقْصِدُ أننِى كَتَبْتُ مَوْضُوعاتٍ ومعلوماتٍ جديدةً.. لَمْ تُوجَدُ فِى المجَلَّةِ من قبلُ

قال «حُسامٌ» :

قَالَ اللّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) فى كتابهِ الحكيمِ :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾

صدق الله العظيم (يوسف : ٧٦)

البراعمُ الثَّلاثةُ فى المسجدِ الكبير

كانَ الشيخُ «صالحٌ» جالِسًا يَتْلُو بَعْضَ آيات الذِّكْرِ الحَكِيمِ والبراعمُ الثَّلاثةُ حسام ورباب وهشام يُرَدِّدُونَ خَلْفَهُ .. حَتَّى قالَ : صَدَقَ اللّهُ العظيمُ

عندئذٍ قَالَ «حُسامٌ» :

- اليوم موعدنا يا شيخَنَا الجَلِيلَ .. مَعَ اسمِ العليمِ (جَلَّ جَلالُه)..



قال الشيخُ «صالحُ» :

- حقًا يا بنى .. من منكم يعرف شَيْئًا عَنِ اسمِ العَليمِ (جَلَّ جَلالُهُ) »؟

قالَ «هشامٌ» :

- لقد قَرَأْتُ فى «المعجم الوجيز» وهُوَ مِنَ المعاجِمِ اللُّغويَّةِ البسيطةِ .. أَنَّ معنَى «العليمِ» (جَلَّ جَلالُهُ) هُوَ العالِمُ بِمَا كانَ .. وبِما يكون .. عالِمٌ بالسَّرائرِ والخَفَايَا .. قبل الحقَائِقِ والمعلوماتِ .. يَعْلَم غيبَ السَّمواتِ والأرضِ .. والكلُّ جَاهِلُون .. إن شاءَ اللَّهُ عَلَّمَهُمَ ..

قال (تعالى) فى كتابه الحكيم :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾

صدق الله العظيم

(سورة البقرة : ٢٥٥)

وقال سبحانه (عز وجل) كذلك :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ صدق اللهُ العظيمُ (سورة الرحمن :١)

أكْمَلَ الشَّيْخُ «صالِحٌ» كلامَ هشامٍ فقال :

ـ «العليمُ» (جلَّ جَلالُهُ) يَعْلَمُ كُلَّ صَغِيرةٍ وكبيرةٍ .. يَعْلم الحَقَائق والأخبارَ وَما على الأرضِ .. وَما فى باطِنِها .. وما فوق السَّمَوات .. .. وَما فى بَطْنِ الأُمِ .. هَلْ هو ذكر أم أنثى .. ويُخرِجُنا (عزّ وجلَّ) إلَى الحَيَاةِ لا نَعْلَمُ شَيْئًا ويزوِّدُنا بِما نَحْتَاجُ إليهِ لِنَسْمَعَ ونَتَعلَّمَ .. ونَتَكَلَّم ..

قَالَ (عزَّوَجَلَّ) فِى كِتابِهِ الحكِيمِ :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ صدق الله العظيم

(النحل : ٧٨)

عندئذٍ قالت «رَبابُ» :

ـ العلمُ أساسُ كلِّ تَطَوّرٍ ومدنيَّةٍ ..وتقدُّمٍ .. وبِدُونِ العلمِ لا تَتَقَدَّمُ الشعوبُ ولا تُكْتَشَفُ الآثارُ .. ولا تُخْتَرَعُ الآلاتُ والأجهزةُ .. وَلا نصلُ إِلَى خَباياَ الكَوْنِ ..

استأذنَ «حُسامٌ» : ثم أكمَلَ الحَديثَ قائلاً ..

- «بِالعِلْمِ نستطيعُ أَنْ نُحَقِّقَ الذَّاتَ .. وَنَكْتَشِفَ المجْهولَ .. وتُؤَرَّخُ الحضاراتُ ويستمرُّ التقدمُ والمعْرِفةُ ..

اعتدلَ الشيخُ «صالحٌ» فى جِلْسَتِهِ ثم قالَ :

- يا أَبْنائِى الأعِزَّاءَ .. العلمُ هِبَةٌ مِنَ اللّه (عَزَّ وَجَلَّ) يُكْمِلُ بِهَا عقولَ خَلْقِه .. لَقَدْ وَرَد اسْمُ «العليمِ» (جَلَّ جَلالُهُ) فى مواضِعَ كثيرةٍ تزيدُ على مائةٍ وستّينَ موضعًا فى القُرآنِ الكريمِ .. فَكلُّ شَىْءٍ تَعَلَّمْنَاهُ منذُ بِدايةِ الخليقةِ إلى يَوْمِنا هذا إمّا وحيٌ يُوحَى من عندِ



«العَليمِ» (جلَّ جلالُهُ) .. أَوْ مَوْهِبةٌ يضَعُها اللَّهُ (عَزَّ وَجلَّ) في خَلْقِهِ .. يكملها بالعلمِ .. والدِّراسةِ .. والمناقشاتِ المفيدة ..

اسمُ العليم «جلَّ جلالُه» مرتبطٌ بالأسماءِ القُدْسيَّةِ الأُخْرَى

قالَ الشَّيْخُ «صالحُ» :

- وَلَقَد اقترنَ اسمُ العليمِ (جلَّ جلالُهُ) بِبَعْضِ أسْماءِ الجلالةِ الأُخْرَى .. كالسَّميعِ .. والبَصيرِ .. والخَلاقِ .. والعَزيزِ .. والفَتَّاحِ ..

ثم قال : مَنْ مِنْكُم يذكر بعضَ آياتٍ بِهاسمُ «العليمِ» (جلَّ جَلالُهُ) مرتبطاً باسمٍ آخَر ؟..

ـ قال «هشامٌ» بِخُشوعٍ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾

صدق الله العظيم

(البقرة : ١٢٧)

وقال «حسامُ» بصوتٍ رخيمٍ :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ٨٣﴾

صدق الله العظيم «يوسف : ٨٣)

عندئذٍ استَأْذَنَتْ «رَباب» وقَالَتْ : بسم الله الرحمن الرحيم

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

صَدَقَ اللَّهُ العظيمُ «التوبة : ١٠٣)

رَبَّتَ الشَّيْخُ «صالحٌ» عَلَى كتِفِ «حُسامٍ» ثُمَّ قَالَ :

ـ «العلمُ يا أبْنائى هو أساسُ المعْرفَة .. فَمَن يَعْرفُ الوُجُودِ .. وحقيقةَ الأَشْياء يُصْبِحُ عَالِمًا .. العالِمُ عِلْمُه لا يزالُ ناقصًا وكُلُّ يومٍ يَمُرُّ عَلَيْه يَطْلُبُ المزيدَ .. ولكنْ هناك علمٌ لا يَعْلَمُهُ إلا العَليمُ (جَلَّ جَلالُهُ) وَحْدَهُ .

ـ عِنْدَهُ عِلْمُ الغيْبِ .. وعِلْمُ السَّاعَةِ .. ويَعْلَمُ ما فى الأَرْحامِ وعِلْمُ الرُّوحِ..

عِنْدَئذٍ قالتْ «رباب» :

ـ لماذا يُوصَفُ اللهُ (عزَّ وَجَلَّ) بالعليم .. وليس بالعارِفِ ؟

ابتسم الشيخُ «صالحٌ» ثُمَّ قال :

ـ المعْرِفَةُ يا بُنَيَّتِى ـ يسبقُها الجَهْلُ .. واللَّهُ (عزَّ وجلَّ)



عِلْمُهُ سَبَبُ الوجودِ والموجُوداتِ .. ومن أسراره الخاَصَّة التى لا يَعْرِفُها أحَدٌ فِى الكَوْنِ ..

عِلْمُ السَّاعَة .. وحَقيقَةُ الرُّوحِ كَمـا قُلْتُ .. واللَّه (عزَّوجَلَّ) يقول فى كتابِهِ الحَكيمِ :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾

صدق الله العظيم

(الإسراء : ٨٥

الفرق بين علمِ العليم (جل جَلالَهُ) وعلمِ العُلَماء

قَالتَ «رَبابُ» :

لَقَدْ قُلْتَ يا شيْخَنا الجَليلَ إنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) يَهَبُ العِلْمَ والمعرفةَ لِمَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِه .. فَهَلْ تُوجَدُ فروقٌ بَيْنَ عِلْمِ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) وعلمِ العالمِ الذِى وَهَبَهُ اللَّهُ مِنْ عِلْمِهِ ؟

ابتسمَ الشيخُ «صالحٌ» ثم قالَ :

ـ الفَرْقُ بَيْنَ علمِ اللَّهِ (جَلَّ جَلالُهُ) وعلمِ العبادِ يَخْتَلِفُ فى سِتَّةِ أَشْياءَ:

أحدها : أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ (جَلَّ جَلالُهُ) لا يَتَغَيَّرُ بِتَغَيُّرِ المَعْلوماتِ ..

الثّانى : أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ (جَلَّ جَلالُهُ) ثابتٌ لا يَزُولُ وَلايُنْسَى .. فاللَّهُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ والعليمُ (جَلَّ جَلالُهُ) لا يَنْسَى .. قالَ تَعالىَ فى كتابه الحكيم :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ صَدَقَ اللَّهُ العَظِيمُ (مريم : ٦٤)

بِخِلافِ العَبْدِ فإنَّهُ كثيرُ النِّسْيانِ

الثَّالِثُ : أَنَّ العَليمَ (جَلَّ جَلالُهُ) لا يَشْغَلُهُ عِلْمٌ عَنْ عِلْمٍ بِخِلافِ العَبْدِ»

الرابع : أَنَّ عِلْمَ العَليمِ (جَلَّ جَلالُهُ) غَيْرُ مستفادٍ من الحَواسِّ وَلا مِنَ الفِكْرِ بِعَكْسِ العبد الذى يعتمد مَصدرُ عِلْمِه علَى الحَواسِّ والعَقْلِ.

الخامِسُ : أَنَّ عِلْمَ العَليمِ (جَلَّ جَلالُهُ) لَيْسَ لَهُ نِهايةٌ بِخلافِ عِلْمِ العَبْدِ»

السَّادِسُ : العَليمُ (جَلَّ جَلالُهُ) يَعْلَمُ كُلَّ شَىْءٍ ما خُلِقَ وَما لَمْ يُخْلَقِ بَعْدُ .. ما نَرى وَما لَمْ نَرَ .. وَأَهَمُّ هذهِ الخَفايا .. عِلْمُ الرُّوحِ .. وعِلْمُ السَّاعَةِ الآتى لَنْ يَتَوصَّلَ إِلَيْها عَبْدٌ مِنْ عِبادِ اللَّهِ مَهْما كَانَ مُسْتَوى عِلْمِهِ وَتَفْكيرِهِ ..

هَزَّ الشَّيْخُ صَالحٌ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ :

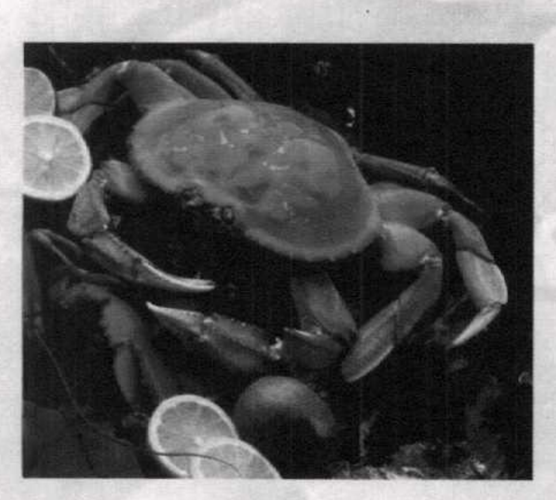
عِلْمُ العِبادَ يا أَبْنائى مِنَ الأَشْياءِ التى يَرَوْنَها حَوْلَهُمْ .. بِعَكْسِ عِلْمِ العَليمِ (جَلَّ جَلالُهُ) لا تُعرفُ لَهُ نِهايةٌ .. وَلا حُدُودٌ ..



منزلةُ العِلْمِ والعُلَماءِ

اعتدلَ الشَّيْخُ «صالحٌ» فى جِلْسَتِهِ ثُمَّ قالَ :

ـ إنَّ (العَليمَ « جَلَّ جَلالُهُ») رَفَعَ المُتَعلِّمينَ مِنْ عِبادِهِ دَرَجاتٍ بَعْضُهُم فَوْقَ بعضٍ غَيْرُ مُتَساوين فى الأجرِ والثَّوابِ .. لِقَوْلِه (عزَّ وجَلَ) فى كتابه الحكيم ...



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

صدق الله العظيم (سورة المجادلة : ١١)

اسْتَأْذَن «هِشامٌ» ثُمَّ قالَ :

- لَقَدْ قَرَأْتُ فى بعض الكُتُبِ ..أَنَّ ابنَ المباركِ قال :

- «لا يزالُ المرءُ عالمًا ما طَلَبَ العِلْمَ .. فَإِذا ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ فَقَدْ جَهِلَ »

وَقالَ «حُسامٌ» بِهُدُوءٍ :

- وَأَنا كَذَلِكَ يا شَيْخَنا الجَليلَ قَرَأْتُ فى بَعْضِ الكُتُبِ

أَنَّ الإمامَ عَلِىَّ بن أَبى طالب (كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ) قال :

- «إِنَّ للْعلْم طُغْيانًا أَعْظَمَ مِنْ طُغْيانِ المالِ .. «فالعلْمُ يَحْفَظُكَ وأنتَ تَحْفَظُ المالَ .. والمالُ ينقصُ بالإِنْفاقِ مِنْه .. والعلمُ يَزْدادُ بالإِنْفاقِ ..»

هَزَّ الشَّيْخُ «صالحٌ» رَأْسَهُ قائلاً :

- «العلمُ يا أَبْنائى لا يَخْرُجُ لِلْوجُودِ إلا بِالعَمَلِ ..

عندئذ أسرعت «رباب» قائلة :

- كُلُّ أَصْحابِ الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّم) نَقُولُ عَنْهُمَ عَلَى سَبيلِ المثالِ: عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ (رضىَ اللَّهُ عَنْهُ) ولَكِنَّ لماذا يُقالُ عَنْ «عَلِىِّ بن أَبى طالِب» كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ؟

ابْتَسَمَ الشَّيْخُ «صالِحُ» ثُمَّ قالَ :

- عَلِيُّ بنُ أَبِى طالب: ابنُ عَمّ رَسُولِ اللّه (صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) تَرَبَّى فى بَيْتِ النُّبُوَّةِ مُنْذُ الصِّغَرِ .. فَلَمْ يَسْجُدْ لصَنَمٍ قطْ كَما كَانَ يَفْعَلُ العربُ فى ذلكَ الوقتِ - لِذَلِكَ كَرَّمَ اللّهُ وَجْهَهُ أَىْ حَفِظَهُ - بِعَدَمِ السُّجُودِ لِلأَصْنامِ ..

العَلِيمُ (جَلَّ جَلالُهُ) فى عُيُونِ الشُّعَرَاءِ

قال الشيخُ «صالحٌ» لِلْبَراعِمِ المُتَفَتِّحَةِ :

نَنْتَقِلُ الآنَ إلى عالَمِ الشِّعْرِ .. مَنْ مِنْكُمْ يَحْفَظُ أَبْياتًا مِنَ الشِّعْرِ ذُكِرَ بِها اسمُ العليمُ (جَلَّ جَلالُهُ) ؟

اسْتَأْذَنَ «هِشامٌ» ثُمَّ قالَ :

- «لَقَدْ قَرَأْتُ بَعْضَ الأَبْياتِ لِلْشّاعِرِ «أَحْمَد مخَيْمَر» يقولُ فيها :

عَلِيمٌ .. مُحِيطٌ بالوجودِ وسِرِّه
وَخَالِقُهُ بالعلْمِ من قَبلِ خَلْقِهِ
وعارفٌ ما يأْتى به الغَدُ مُودَعاً
بألواحِ غَيْبٍ ناطقات بصدقه
وما عِلْمُهُ إلا حقيقةُ ذاته
بغير حُدودٍ عند عارف حَقِّهِ

وعندئذ صَفَّقَ لَهُ الجَميعُ لحُسْنِ إلْقائِهِ :

تَنَهَّدَ الشَّيْخُ «صالِحُ» ثُمَّ أَنْشَدَ قائلاً :

عليمٌ تَعالى بِكُلِّ الوجُود
عليمٌ تعالى بِما فى العَدَمْ

مُـحـيطٌ وليْس سِـوَى عِلْمِـه
بِكُلّ الخَـلائِقِ مُنْذُ القِـدَمْ

فَسُبْحـانَ ربِّى العليمِ الخَـبيرِ
بذاتِ الصّـدور وَوَضْعِ القَـدمْ

وغَـيْبُ القِـيـامَـةِ فى عِلْمِـه
وعِلْمُ الذى يَسْـتَـوى فى الرَّحِمْ

تَعَـالى مُـعلِّم كُلّ الوجُـود
بِفَـيْضِ العُلُوم وَوَحْى القَـلَـمِ

وليسَ بِخـافٍ عَلَى عِـلْـمِـه
دَقِـيقُ الأمُـور جَليلُ العِظَمْ

الدُّعاءُ

وَفى نهايةِ اللقاءِ وَقَفَ الشَّيْخُ «صالحٌ» وتقدمَ بخشوعٍ جِـهَـةَ المحرابِ ... ومن خلفهِ البراعمُ المؤمنةُ .. رافعينَ أَيْدِيَهُمْ بالدُّعاءِ :

«اللهُمَّ .. لا إلَه إلا أَنْتَ سَيِّدًا لِهذَا الكَوْنِ العَظِيم .. يا عليمُ عَلِّمْنِى ما لا أَعْلَمُ .. فَأَنْتَ وَحْدَكَ العَلِيمُ بالأكْوانِ قَبْلَ بُرُوزها .. عَليمٌ بدقائقِ الأشياءِ قبل اتّصافِهَا بالوجُودِ، الخَلائِق جُهالٌ إلا مَنْ عَلَّمْتَهُ ... والعِبادُ حَيارىَ إلا مَنْ هَدَيْتَه ..

أسألك يا عَلام الغُيُوبِ أَنْ تَزيدنى عِلْمًا لأكُونَ أَهْلاً لِعبادَتِكَ .. وَزوِّدْ عَقْلِى بِالفَـهْمِ والمعْرِفَـةِ لأَعْرِفَ حَـقـائِقَ الأُمُـور .. وأنْفَعَ نَفْسى وإخْوَتِى وَأكُونَ مِنَ الصَّالِحينَ .. القانتِين .. يا أَرْحَمَ الرَّاحمينَ .. يا رَبَّ العالمين ..